مساهمة السيد سليمان الندويؒ فی نشرالعربيّة:دراسة خاصة لمقالات الإسلامية العربية

The contribution of Mr. Sulaiman Al-Ndiweh in publishing the Arabic: a special study of Islamic articles

محمد طارق محمود: محاضر (العربية) درجة جامعية كلية، فيصل آباد

Abstract:
This study revealed the literary work of Syed Suleman Nadvi (RA). Syed Suleman Nadvi (RA) was a renowned scholar and preacher. He spread the message of Islam through his writings. His literary work is available in different languages. In this study I have selected eleven essays which he wrote in Arabic to spread the message of Islam. These essays had been published in different magazines of the sub-continent. I have studied and examined these essays critically and systematically to review his efforts for Islam. These essays depict different issues relating to Islam and Muslim ummah and they are prevelant all over the world. He portrayed the true sense of Islamic history, culture and civilization in these essays. The selected essays to this study were; the birth of prophet (SAW) and facts of its celebration, Khilafat e Usmania, speeches of Muslim women during war, Islamic civilization and modern civilization, Islam and Christianity, Alshair ul Arbi, Ijaz ul Quran, Modern and Islamic civilization, need of latest knowledge to Muslim scholars etc.

Key Words: Syed Suleman Nadvi (RA). prophet (SAW). Khilafat e Usmania. Ijaz ul Quran. Islam and Christianity. Modern and Islamic civilization.

هو سليمان بن أبی الحسن بن محمد شير' المعروف بالحكيم ميرمحمدی بن عظمة اللّٰه على بن وجيه الدين المعروف بالأميرجكن'يصل نسبه إلى سيدنا على بن أبی طالب رضی اللّٰه عنه.(١)

ولد السيد سليمان الندوی ؒفی٢٢من نو فمبر سنة ١٨٨٤ م يوم الجمعة.ونشأ بدسنة وهی قرية من أعمال ولاية بهار(انديا).(٢)

قرأ مبادی العلم وبعض الكتب المتداولة'ثمّ التحق بدار العلوم ندوة العلماء سنة١٣١٨ ھ.و نال شهادة من هناک سنة٣٢٤ ١ھ. قرأ من كبار العلماء والمدرسين فی عصره فی ندوة العلماء.و استفادمنهم استفادة كاملةوكان من هؤلاء النبغاء:العلامة شبلی النعمانی ؒثمّ عيّن أستاذا فی دارالعلوم ندوة العلماء سنة٣٢٥ ١ ھ.ثمّ تولّی تحرير مجلة المعارف الشهرية.بعد مدّة سافر إلي ليدن والقاهرةوأفغانستان وباريس.فی سنة٣٤٤ ١ھ عقدمؤتمر العالم الإسلامی فی عهد الملک عبد العزيز.و دعواعلماء المسلمين ورؤسائهم.أنتخب العلامة السيد سليمان الندوی ؒنائبا للرئيس فی وقائع المؤتمر. ثمّ دعاه ملک أفغانستان ليستفيد من تجاربه ودراساته'فسافرإليه الندوی ؒمع شاعر الشرق الدكتور محمد إقبال ومع طائفة من النّاس' فاكرمهم الملک وأعطاه شهادة

الدكتوراة الفخرية فى الأدب اعترافابمكانته العلمية والأدبية. بعد ذلک جاء إليه الموت فى ربيع الآخر سنة٥٣ ١٩ هـ فى كراتشى.ودفن فى مقبرة كراتشى بجوار الشيخ شبير أحمد العثمانى ؒ(٣)

بدأ السيد سليمان الندوىؒ كتابة"المقالات"من عصرتعلّمهٖ باللّغة الأردية والعربيّة.التى طبعت في المجلّات المختلفة.شاعت مقالاته العربيّة في مجلّة "المنار"و"البيان"و"الضياء" وأيضًاشاعت بعض المقالات الإفتتاحية والكلمات التعارفيّة في إعداد"المنار"و"البيان". ومقالات عربية للشيخ هي:

١. المولد النبوى والمحتفل الأوّل به	٢ـ المجلس النيابى العثمانى
٣. علم الكلام والتوحيدوأصحاب الحديث	٤. خطب النساء المسلمات فى الحروب
٥. إعجاز القرآن	٦. المسيحية والإسلام
٧. الشعر العربى	٨. المدنيّة الإسلامية والمدنية الحديثة
٩. علماء الإسلام واحتياجهم إلى العلوم الحديثة	
١٠. علم الجغرافية والعرب	١١. الجواب عن فتوى الربْو(٤)

الآن أذكر تعارفهابالتفصيل فى الأوراق الآتية.

١ـ المولدالنبوىﷺ والمحتفل الأوّل به:

هٰذه المقالة شاعت فى عدد ربيع الأوّل"البيان"١٣٢٧هـ.وهى تشتمل على ثمان صفحاتٍ.في هٰذه المقالة وضّح السيد سليمان على تاريخ مجلس الميلاد.أوّلًا'وضّح السيد أهميّة شهر ربيع الأوّل وقال إنّه شهرذاخيرٍوبركةٍ.مويكتب:

"بشرٰى لنا فقد استهلّ لنا شهر ربيع الأوّل الذى هوشهر ربيع الإسلام'الشهر انبثق فيه فجرالهداية'وانفجرت ينابيع الخير'الشهرظهرفيه من أخرج العرب من الظلمات إلى النور'ومن الجهل إلى العلم'ومن الهمجية إلى الحضارة'ومن الكفر إلى التوحيد'ومن الذلّ والهوان إلى السؤدد والمكرّمات'فهواذن الشهر العظيم عند أعظم الأمم دينًا'والدين عندالله الإسلام".(٥)

ثمّ قال بعد ذلک تاكيدًا.ان يستقبل هذا الشهربالسروروالمسرّةجدًّا.ويوم ولادة الرسول ﷺ يذكر كيوم التذكار.لأنّ عظمة القوم والعلوّ بدأت من ذلک الشهر.هويكتب:

"شهرهوديباجة تاريخناالمجيدوصباح أيّامنا المحجّلة الغرّاء'فرحم اللّه عبدًا اتّخذهٰذاالشهرتذكارًاللمولدالنبوى وموسمًا للاحتفال به".(٦)

كتب السيّد سليمان: ابتدأ مجلس الميلاد الملک المعظم مظفر الدين فى القرن السادس.ذكرالسيدسليمان أحوال الملک مظفر الدين وبطولاته تفصيلًامن كتاب ابن خلكان "وفيات الأعيان"هويكتب:

إن الملک المعظم كان ينعقد مجلس الميلاد بالشان كلّ سنة.واشتهر فى قرب بلاد اربل.ولذٰلک العلماء والصوفياء والواعظون والحفّاظ والشعراء وغيرهم قدبدؤا للاتيان من شهرمحرم للشركة فى مجلس الميلاد.يصنع الملک مظفر الدين الخيام لهم ويحافظ كلّ ضرورة لهم.ينوّرالخيام جدّا.واهتمّ للغناء واللهوودقّ الطبل.ومثّل السيد سليمان مجلس الملک مظفر الدين للميلاد.اشتياق النّاس والخيام.

" إن أهل البلادكانواقد سمعوابحسن اعتقاده فيه' فكان فى كلّ سنة يصل اليه من البلادالقريبة من اربل مثل بغدادوالموصل والجزيرة وسنجارو نصيبين وبلاد العجم وتلك النواحى خلق كثيرمن الفقهاء والصوفية والوعاظ والقرّاء والشعراء لايزالون يتواصلون من المحرم إلى أوائل شهر ربيع الاوّل'ويتقدّم مظهر الدين كوكبورى بنصب قباب من الخشب'كل قبة أربع أوخمس طبقات'ويحمل مقدار عشرين قبة وأكثر'منها قبة له والباقى للأمراء وأعيان دولته'لكل واحدقبة'فاذا كان أوّل صفر زيّنوا تلك القباب بأنواع الزينة الفاخرة المتجمّلة'وقعد فى كل قبة جوق من الأغانى و جوق من أرباب الحيال ومن أصحاب الملاهى'ولم يتركوا طبقة من تلك الطباق حتى رتّبوافيهاجوقًا وتبطل معائش الناس فى تلك المدة'وما يبقى لهم شغل إلا التفرّج والدوران عليهم'وكانت القباب منصوبة من باب القلعة إلى باب الخانقاه المجاورة للميدان"(٧)

ثمّ يكتب السيد سليمان.أنّ الملك المعظم يأتى كلّ يوم فى الخيام بعد العصر إلى يوم الميلاد.ويقوم على كلّ قبّة ويسمع الغناء.ويبيت فى الزاوية وينعقد حفلة السماع فيه.وفى ولادة الرسولﷺ اختلاف.الملك مظفر الدين ينعقد مجلس الميلاد فى الثامن من شهرربيع الأوّل سنةً و فى السنة الثانية ينعقد مجلس الميلاد فى الثانى عشر من شهرربيع الأوّل.وقبل يومين من ولادة الرسولﷺ يذبح الابل والبقروالشاة والضان ويدعوالفقراء والمساكين وشركاء المجلس للدعوة.متى جاء ت ليلة الميلاد'ينعقد بمجلس الميلاد و ينوّر لهم السرج.وكذٰلك اهتمّ مجلس الميلادكلّ سنةٍ.

جاء العالم الشهير أبو الخطاب عمر بن حسن بن دحية الأندلسى فى اربل سنة٤ ٦٠الهجرية.لمّا رأى اشتياق الملك مظفر الدين فى سلسلة الميلادكتب فى مسئلة الميلاد كتابًا"التنوير فى مولد السراج المنير."

مات الملك مظفر الدين فى رمضان سنة٣٠ ٦ الهجرية'ودفن فى حصن اربل.ثمّ دفن فى الكوفة.نظر السيّد سليمان مجلس الملك المعظم للميلاد بنظر الاستحسان و ختم مقالته على هذا البيت:

اولٰئك آبائى فجئنى بمثلهم
إذا جمعتك ياجرير المجامع

٢ـ المجلس النيابي العثماني:

هٰذه المقالة تشتمل علٰى أربع صفحاتٍ.أظهر فيها الفرحة على قيام مجلس النواب والحكومة الدستورية في التركيّة.صوّر السيّد سليمان الندوىؒ في بداية المقالة للحكومة والسلطنة.تنازعات الأقوام فيما بينهم.إنّه كتب ما قامت أحد الحكومة من الزمن القديم بغير قتل و غارة وظلم في الحكّام الجابرين والظالمين.وذكر مثل: أسماء'حجاج بن يوسف'وأبامسلم الخراسانى'وجنجيز خان'وهلاكو خان'والتيمور'وسلطان محمد تغلق' والنادرشاه' وأحمدشاه أبدالى'ومحمد بن مراد العثمانى وغيرهم.وكتب بعد ذٰلك ان أقيمت الحكومة والسلطنة بمشاورة الأقوام فقط.لا يوجد الظلم والسفاكىّ والبربريّة والوحشة وإنّه تعارف نظام الحكومة الإسلامية كذٰلك.

"إنّ الإسلام أوّل من نادى بأعلٰى صوته(وشاورهم فى الأمر)(٨)و (أمرهم شورٰى بينهم)(٩) فان تقهقرت إلى زمن الخلفاء المشهود له بالخير لوجدتهم غير قاطعين أمرًا إلّا والقوم شهود"الصلوة جامعة"إعلانهم بالمجلس'ومسجد النبى لهم دار الأمراء والمصلّون هم الأعيان والمبعوثان".(١٠)

قدّم السيّد سليمان تهنءة لإظهار الفرحة علٰى إقامة نظام الحكومة الإسلاميةللترک في قوم عثمانى.ولٰكن مع ذٰلک خبّر من تلک الخطرة الّتى تعرض من التغيير في قانو ن الحكومة على طلب الجند و تمنّ ا لأن سيّدالأفواج يترقبون في تبديل الحكومة القانونيّة في الحكومة الشخصيّة.وفى الآخر دعا السيّد سليمان من اللّه لترقى و الحفظ لسلطنة التركية. شاعت هٰذه المقالة في"البيان"رجب٣٢٦ ١هـ.

٣ـ علم الكلام والتوحيد وأصحاب الحديث:

هٰذه المقالة الطويلة للسيّد سليمان الندوىؒ الّتي شاعت في أجزاءٍ كثيرا.ولٰكن حصلت القسط الأوّل فقط الذي يشتمل على ثمان صفحاتٍ. وفيها ردّاالسيد سليمان الندوىؒ ذٰلک الخيال أنّ علم الكلام تولّد بعد الفلسفة.ثمّ ثبت أنّ مسائل علم الكلام وجدت قبل الفلسفة عدة سنواتٍ.جاء ت الفلسفة العربيّة في عهد منصور٣٦ ١هـ. ولٰكن عام رواجها فى زمان مامون سنة٣٩ ١هـ.ولذٰلک كتب الفلسفة الخاصة العربيّةنادرة الوجودإلى ٣٦ ١هـ.مع ذٰلک بانى علم الكلام غيلان دمشقى'معبد جهنى'يونس اسوارى'واصل بن عطاء بصرى'عمر بن عبيد قد ولدوا.

قسّم السيد سليمان الندوىؒ علم الكلام إلى قسمين:

١.علم الكلام العقلىّ

٢.علم الكلام النقلىّ

بنى علم الكلام العقلىّ بعد الفلسفة.وبدأ تدوينه من عهد هارون الرشيد في سنة٧٠ ١هـ.ولٰكن علم الكلام النقلىّ ولد قبل الفلسفة ولٰكن وجدت بنيانه في آخر عهد الصحابة لأنّه بدأاختلاف العقائد في عهدالصحابة.

بعد ذٰلک ذكرالسيّد سليمانؒ بعض الأحاديث وثبت أنّ اختلاف العقائدكانت في عهد الصحابة وكذلک في زمان بعد ذٰلک و ذكر سبب ذٰلک أيضًا.

"اذا استقرى أولو الأبصار والنياهة استقراء الحصيف الراغب فى اقتداح زناد العقل ليعرفوا الأشياء على حقائقها'ويتغلغلوا إلى دقائقها ويرأوا بأنفسهم عن مرتبة المقدّر النهج الرعاع الذي يتبّع كل ناعق و يميل مع كل ريح'بأنّ لهم انّ الّذى اظلم عقائد الملّة السمحة البيضاء وعضّلها هو استيضاح ما اجمله القرآن وخوض المسلمين فى لجج المشبهات'فالفرق المتخالفة العقائد والأفكارالّتى بلغت أعدادها الى المئات وجاوزت مشاغبها و قلاقلها عن أذهانهافأحدثت الداء العضال فى العالم الخارجى فى المسلمين'فما كان موجب اختلافها من بعد ما جاء ها العلم الاّ ان أراد كل ان يفضّل العقائد المجملة الساذجة وكل كان يجرى فى منامج ذات اللّه و صفاته بطريق مبتكروممتاز عن غيره'ومن سوء الحظّ فى تلک الأيام بالعربيّة كانت

تجدّد أساطير الفلسفة اليونانية العتيقة الّتی كانت انهضت القرائح من سباتها و عوّدت الطباع تدقيق الأمور و غورسبرها وأطلقت حبل العقول على غاربها وامرت الضمائر ان لأبدّ من إفضاح كل لغزٍ الإجابة عن كل سؤال نفيًا أو ايجابًا".(١١)

وكتب السيد سليمان الندويؒ فی آخر المقالة أنّ عدّة العقائد اللّاتی يوجد الإختلاف فيهنّ.اللّاتی جزوإيماننا'نفيًا أو إثباتًا.والحال أن لا واسطة بالإسلام والإيمان. وغرض الإسلام'الاخلاق والتمدن وتعليم الأعمال الصالحةوعاداته و عباداته.وهو الإسلام الّذی هدی الإنسان للهدايةوالإرشاد.

هذه المقالة شاعت فی شعبان المعظم١٣٢٦ ھ فی "البيان."

٣۔ خطب النساء المسلمات في الحروب:

هٰذه المقالة تشتمل على خطابات النساء المسلمات في مجال الحرب للتشجيع'قبل ذلک كان السيد سليمان كتب المقالات في الأرديةعلى عنوان "شجاعة المسلمات"الّتی طبعت في الندوة فبرائر١٩٠٨م و يناير ١٩٠٩م.وبعد ذلک اشيعت في صورةالكتاب الصغير.

بيّن السيد سليمان ؒفي هذه المقالة بطولات شجاعة النساء المسلمات التی لا مثال لها.وردّ في اثناء ذلک الخيالات الّذين يزعمون انّ النساء ضعيفة و أدناء. بعد ذكر شجاعة النساء المسلمات التاريخيّة ارٰی انّ النّساء المسلمات لم يأمرن من الرجال في أحدالمجال. هو يكتب:

"فالنساء المسلمات قد كنّ بلغن إلى سنام المدينة والحضارة متحلّيات بالعلم والأدب'متزيّنات بالكرم والسماحة'فألّفن الكتب'وحزن الرتب'وكشفن الكرب'وركبن الصعب'واعتلين المنابر'واكتسبن المفاخر'واقتحن معارک القتال'ونازلن الأبطال'وقاتلن الرجال'وشهرن السيوف'ورمين النبال'وخطبن في الوقائع'فأطربن المسامع'وشجّعن الجبان واحمشن النيران".(١٢)

ضمّ السيد سليمانؒ خطابات نساء المسلمات اللّاتی اشتركن في قتال صفّين'وحرب قادسية و قتال جمل.مثلًا الزّرقاء بنت عدي' وعكرشة بنت الأطرش'وأُمّ الخير بنت حريش' وخنساء بنت عمر'وعائشةؓواسماء غيرهنّ.

الخطابات اللّاتی خطبن لإزداد عزيمات المجاهدين في الحرب.كان كلّ حرف من الخطابات أشدّ على الأعداء من الأفواج المسلّحة.

كتب السيّد سليمان في مدح هٰؤلاء الخطابات:

"الخطب التی ألقتها النساء المسلمات في ساحات الملاحم حين تنازل الفرسان و اصفرّت الألوان'وتصادمت الأبطال و تبارزت الرجال'وخفقت الأعمدة على المغافر و بلغت القلوب الحناجر'فخطبن فيها خطبًا كانت كلماتها أشدّ على الأعداء من الغيالق الشهباء'والكتائب الخضراء".(١٣)

هٰذه المقالة تشتمل على تسع صفحاتٍ.وشاعت في مجلة"البيان"فی شهر رمضان المبارک سنة١٣٢٦ ھ.

٥ـإعجاز القرآن:

كلّ نبىّ أعطى المعجزة بمطابقة أحوال زمانه.كانت تلك المعجزة مؤقّتة أو سريعة الزّوال.ولٰكن نبيّنا محمدﷺ ختم الرسل أعطي معجزة الّتى بصورة القرآن تكون دائمة إلى قيام الساعة.(ولئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن ياتو ابمثل هٰذا القرآن لاياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا).هذاإعجاز القرآن كبيرٌ.وهٰذه المقالة تبحث عن هذا.يكتب السيد سليمان الندوىؒ:(١٤)

"القرآن الكريم الذى يعلّم الناس الحكمة ويزكيّهم و يهديهم سواء السبيل'فالقرآن معجزة للإسلام تبقى على كرّالدهور ومرّالأعصار'(لواجتمعت الجنّ و الإنس على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولوكان بعضهم لبعض ظهيرًا) (١٥)

وفي هذه المقالة ذكرالشيخ العلماء الّذين يكتبون على موضوع اعجاز القرآن مختصرًا.مثلًا'خطابى'وزملكانى'ورمّانى'ورازى'وابن سراقه' والقاضى أبو بكر'وباقلانى وغيرهم.وكذٰلک ذكر على هذاالموضوع'مناقشة فلسفية وتاريخية للجاحظ تفصيلًا بحوالة الإتقان في علوم القرآن للسيوطي.ونظره بنظر الاستحسان.وهٰذه المقالة مشتملة على صفحتين ونصف. قد شاعت في عدد"البيان"فى شهرذوالحجةسنة ٣٢٦ ١هـ.

٦ـالمسيحية والإسلام:

هٰذه المقالة تشتمل على صفحةٍ واحدةٍ.ردّ فيها السيد سليمان الندوىؒ الزام النصارٰى.وهو أنّ الإسلام عدوّ العلم والتمدّن.ثمّ تقدّم السيد سليمان والزم على النصارٰى.يكتب السيد الندوىؒ:

"إن المسيحية تنافيهاكل المنافاة'فانّها تبغض العلم وتعادى المعارف و تعاند الحيٰوة الدنيا"(١٦)

وفى تلك المقالة دعا السيد دعوة المبارزة فى تلك المسئلة على علماء النصارٰى.

"فياأيها الذين قالوا نحن نصارٰى نحن لكم ناصحون'فان كنتم تحبّون الجهل والحيٰوة الدّنيا'فاليكم عنا'فلستم لنا اكفاء وان كنتم تحبّون العلم والآخرة فابرزوا الينا'فستجدون في أعمدة مجلّتنا سيوفًا مصلّتةً وسهامًا مرسلةً ورماحًا مشرّعةً".(١٧)

وختم المقالة على هذا البيت.

اقيموا بنى النعمان عنّاصدوركم

والا تقيموا صاغرين الرؤوسا

وهٰذه المقالة شاعت في البيان في عدد ذوالحجة سنة٣٢٦ ١هـ.

٧ـالشعر العربيّ:

هٰذه المقالة تشتمل على عشر صفحاتٍ.مدح السيد سليمان بالأبيات التى تشتمل على حكمة وكياسةأوّلًا.وعبّرالثروة الضالّة للمسلمين. ثمّ ذمّ بعد ذٰلک الأبيات اللّتى فيها العشق والمحبّة والهجو.وذكرمثالًا بعض الأشعار المتنبي وأبي نواس و امرئ القيس أيضاً.ثمّ أظهر الخيال

بعد ذٰلک. وقال مضت ثلٰثة عشر ماءة سنةٍ ولٰكن الشاعريّة الفارسيّة ماتولّدت أصناف الأدب.مثلًا'الغزل'والمثنوى'والمثلّث'والرباعىّ'والمخمس'والمسدّس وغيرذالک.وان تقبّلت الشاعريّة العربيّة أحد الصنف فهو الموشّحات'وعروض البلد'والمردف'والمستزاد' والدوبيت وغيرذالک.الّذى هو منحة أندلس وإيران والهند.والسيّد سليمانؒ ذكر أسماء موجدى الأصناف.وذكر بعض أبياتهم.وفي الآخر نقّد السيد سليمانؒ نقدًا شديدًا على من تقلّد منهج الشعراء المتقدمين.ودعاهم إلى اختيارشاعريّةٍترجمانيّةٍ ذى حكمةٍ و موعظةٍ و ترجمان الفلسفة والأخلاق والإحساسات والمشاعر.

هو يكتب:

"والشعراء الذين نبغوا بعدهم لزموا محجّتهم'فماقالوا شعرًاإلّا ذكروا ما ذكره الجاهلون'ولذلک لا نجدفى شعراء العربية من برز فى الحكم والمواعظ والفلسفة والأخلاق والشعور والسياسة وذكر المناظر الّتى رأوها في بلادهم و مواطنهم و لم ترها العرب"(١٨)

وفي آخر المقالة ذكرالسيّد سليمان بعض الابيات التى تعكس على الحكمة والكيّسة ودعا شعراء هٰذا الزّمن ان يقلّدوه.

"ولمّا كان هذا الزمن الحاضر زمان تقدّم لكل لغة فعلى أبناء العربية أن يقوموا الأود الذى يصمّ قوام الشعر وشط العربية'وذلک ما حملنى على ان ارسم ولا فخر لأبناء عصرنا المواطنين نموذجًاينسجون على منواله'و مثالًا يضربون على قاليبه واشرع نهضًا به يستهدون وآتى لهم بقبس من نارٍ به يستضيؤن"(١٩)

وطبعت هٰذه المقالة لسيّد سليمان الندوىؒ في عدد صفرسنة١٣٢٧ ١هـ.

٨-المدنيّة الإسلامية والمدنيّة الحديثة:

تشتمل هذه المقالة على صفحتين و نصف. وشاعت هٰذه المقالة المختصرة في"البيان" صفر١٣٢٧ ١هـ.في هٰذه المقالة قارن السيّد سليمانؒ بين التمدّن الإسلامىّ و التمدن الغربىّ. وكتب السيّد عن التمدّن الإسلاميّ.إن العرب كان خصلتهم القتل'والغارة'والنهبة'والانتقام'ووأدالبنات.ولكن لمّا جاء الإسلام تنفّسوا بالسكون في ظلّه.واختاروا سبيل الرشد والهداية وتابوا من الأفعال القبيحة كلّها.وخلقت فيهم الألفة والمحبّة ما بينهم. وصاروا اخوانًا.وقتل النفس بغير الحق كان من سجيّتهم.لمّا منع الإسلام من ذلک الفعل'إمتنع المسلمون من ذلک الفعل القبيح.ثمّ قلّ في المسلمين واوي البنات وقتلها. يكتب السيد سليمانؒ:

"أماالانتحار فإنه كان شائعًاقبل الإسلام في أكثر الشعوب والأمم'حتّى اليونان'وكانوا يتقرّبون إلى اللّٰه بقتل أنفسهم قربانًا'ولكن لمّا ظهر الإسلام ونسخ الدين كلّه'ونزلت هذه الآية الكريمة."ولاتقتلوا أنفسكم انّ اللّٰه كان بكم رحيمًا"اوعوى المسلمون عن ذلک وعلموا أنه كان حوبًاكبيرًا"ومضت على ذلک أحقاب'ولم يقتل مومن نفسه ولم يمت ميتة جاهلية إلّا قليلا". (٢٠)

لٰكن في التمدّن الغربىّ قتل نفسه عامٌ.تكثر الواقعات في أكثر الأيّام.مثلًا'ذكر أعداد قتل أنفسهم في بلد نيو يارک (امريكة) الّذى هو مركز التهذيب الغربىّ.

٩ـ علماء الإسلام واحتياجهم إلى العلوم الحديثة:

هٰذه المقالة فى الأصل خطاب السيّد سليمان الندوىؒ باللغة العربيّة.خطب في المنزل الجديد لدارالعلوم فى شهر فبرائر سنة١٩٠١الهجرية امام آغا خان و المسلمين الآخرين.وشاعت في عدد"البيان"فى شهر صفر سنة ١٣٢٨ الهجرية.وتشتمل على ثمان ورقةٍ.وسعٰى السيد سليمان الندوىؒ لإثبات في هذا الخطاب أنّ تحصيل العلم الجديد ضروريّ للمسلمين.بعد إظهار التشكر قال:إنّ الإسلام هو المذهب الوحيد الّذى فرض تحصيل العلم على متّبعيه.إن كانت العلوم قديمةأوحديثة.وعبّره الرسولﷺ بالشىء الضال أيضًا.المؤمن يفرح به حيث وجدهاورغّب فى أخذ العلم. والأسلاف أمضواحياتهم كلّها في أخذ العلوم.وسافروا أسفارا بعيدةً.و تحمّلواالمشكلات والمصائب واختلطوبالأقوام المختلفة.وحصلوا علوم الفلسفة'والطبّ'والهيءة' والحساب'والهندسيةوغيرذلک.ووصلوا إلى أعلٰى مدارج العلوم فلم لا يتّبع أسوتهم الحسنة.هو يكتب:

"إنّ سلفنا الصالحين الذين نقتدى على آثارهم'تعلّموا مالم يكونوا عالمية من غيرهم من الأمم'فلم يمض عليهم ردح من الزمان حتى سبقوا فى الدهان'وفاقوا الأقران'وسحبوا على قدماء العلماء ذيل النسيان'فكم بالحرىّ لنا أن نأخذ ما لسنا عالميّة من غيرنا من أمم العصر'ونقتبس من نورهم فتبصر أعيننا عن ظلام الجهل'ونتشدّد ضالتنا الّتى نحن أحقّ بها"(٢١)

بعد ذٰلک كتب بعض الآيات من القرآن الكريم.الّتى تدعوالعلماء إلٰى تحصيل العلوم الجديدة.يعنى الفلكيات'وعلم طبقات الأرض'وعلم النباتات'وعلم الإنسان'وعلم الحيوانات'وعلم الطبيعات'وعلم النفس وغيرذلک.

وذكر السيّد سليمان الندوىؒ أوّل سبب تاكيد العلوم الجديدة.أنّ تبليغ الإسلام لا يمكن بدون تحصيل العلوم الجديدة.ولذٰلک ينبغى تحصيل العلوم الجديدةخصوصًا للعلماء.لايستطيع أن يؤدّى العلماء فرائضهم بدون تحصيل العلوم الجديدةولايستطيعون أن يقابلواالأعداء.وكتبوا أنّ العلماء المسلمين حصلوا المهارة في فلسفة يونان أيضًا.بعد تحصيل العلوم الجديدة قابلوا الزنادقة والملحدين وفلاسفة يونان وأمضٰى عظمتهم من أسلحتهم.ومن هؤلاء العلماء: الشيخ باقلانى'وإمام الحرمين'والغزالى'والرازى'والراغب الاصفهانى'وابن تيمية'وابن قيم'الشهرستانى'ابن حزم'و الجرجانى وغيرهم.

وقال السيد سليمان الندوىؒ:

حصلت العلوم الجديدةفوقيّةً فوق العلوم القديمة.وحصلت الخيالات الجديدةأفضليّةً.فلم لا يحصل العلوم الجديدةليغلب على مخالفى الإسلام و يسدّ ألسنتهم.وتغافل فى ذٰلک علماء نا.ولذٰلک انتشرت الإجتماعية الإسلامية وحطمت عظمتها.وفى آخر المقالة عبّر السيد سليمان العلوم القديمة بالصخب و الرؤية المحزنة ومدح العلوم الجديدة فقال:

"إنّ العلوم القديمة الّتى هم عليها عاكفون ماهى إلاضوضاء وغوغاء وأضغاث أحلام لا يعلم تاويلها'والعلوم الحديثة تعرب عن الحقيقة وتسفرعن وجه الطبيعة وتكشف عن المعارف الحقّة الصحيحة.وماهى'مثل: علوم القديمة بأفكار كاسدة وآراء فاسدة وأبحاث لاترجع بفائدة غير واضحة السبل و ثابتة الأركان'بل هى تهدى البشر إلى نور الفطرة الّتى فطر الكون عليها'وتسوقهم الى التفكّر فى ملكوت السمٰوات والأرض والأنفس واختلاف اللّيل والنّهار". (٢٢)

١٠ـ علم الجغرافية والعرب:

هٰذه المقالةللسيد سليمان الندوىؒ طويلةٌ.الّتي شاعت فى ستّة أقساطٍ في مجلّة"الضياء" فى شهرسبتمبر سنة١٩٢٣الميلادية إلى شهر فبرائر سنة١٩٢٣م .

هٰذه المقالة تشتمل على أربع وأربعين ورقةً.في بدايةالمقالة'ألقى الضوء على الأسباب التى كان يسافر العرب الى الدول المختلفة.من أسبابهم خاصة' التجارة والسياحة والسياسة وتحصيل العلوم وغيرذلك.ثمّ ذكر بعد ذٰلك وعرض الجدول الطويل في الذين سافروا سفرًا طويلًا لحصول العلوم.وأمضوا حياتهم في الأسفار.

ثمّ ذكر بعد ذٰلك تصنيف بطليموس الشهير"كتاب الجغرافيا"الّذى ترجم من اللغة اليونانيّةإلى العربيّة أوّلًا.هٰذا الكتاب أساس فى علم الجغرافيّة.كتب السيّدسليمان الندوىؒ:

"وعلى ذٰلك أوّل من اعتنى من أبناء العرب بذكر البلاد و أماكنها هو جماعة أهل الأدب واللغة'وهم ما كانوا عارفين بالكتب اليونانية و علومها.ولم تنقل هٰذا الكتاب إلى العربيّة إلاّ بعدهم'فاتضح بما قدمنا أنّ الجغرافيا عند العرب من العلوم الّتى ابتكروها و ما انتحلوها وابتدعوها وما التقطوها'نعم لم يلبث العرب بعد ذٰلك ان امروا النقلة بترجمة جغرافيا اليونان'فساعد ذٰلك علماء العرب على التبريز فى علم الجغرافيا الطبعى والرياضى والتقدم فيه'وعلى معرفة بعض البلاد المجهولة عندهم من بلاد الروم والأفرنج' فاصبحوامصلّين بعد السابقين من اليونانيين'بل سبقوهم فقرعوا أبوابًا لم يقرعوها'وبلغواغايات لم يبلغوها'فجابوا مسالك عزراء و مهالك لم يهتد فيها القطا'واجتاز وابلًاوشاسعةً قاسيةً وممالك نازحةً نائيةً'فدوّنوا ما أدّت اليه جولاتهم و ألّفوا ماهدت اليه رحلاتهم".(٢٣)

بيّن السيد سليمان أنّ العرب وقفوا عن علم الجغرافية في القرن الثانى من الهجرة'ثمّ في ما بعد القرون وسّع و اضيف في هذا العلم.وولدوا ماهر الجغرافية.وبعد السياحة الى الممالك المختلفة كتبوا الكتب المفيدة و ذي معلومات كثيرةٍ'اللاتى حصلن شهرةً عظيمةً.والسيد سليمان استعرض ماهرى الجغرافيّة و تصنيفاتهم من القرن الثانى إلى القرن الخامس الهجرية.خصوصًا ذكر السيد سليمان هٰؤلاء ماهرى الجغرافية وتصنيفاتهم:

أبو زيد السيرا فى الموجود'موسٰى بن مبارك السيرا فى'ابن فضلان الموجود'ابن شهريار الناخده'الرام برمزى'ابو ريحان البيرونى'أحمد بن التاريخى'محمد بن أبى بكر الزهرى'الأدريسى'نصر بن عبد الرحمان الأسكندرى'أبوحامد محمد بن عبدالرحيم الغرناطى و ابن سعيد المغربى وغيرهم.

١١ـ الجواب عن فتوى الربٰو:

شاع هذا التحرير فى عدد"الضياء" للسيد سليمان الندويؒ فى شهرشوال سنة ١٣٥١الهجرية.وهو جواب الإستفتاء عن الرباء.هٰذا الفتوى أرسل إلى خدمة العلماء المختلفين من جانب صدارة الأمور الدينيّة حيدر آباد'بدكن.يعلم من تاريخ آخر الفتوٰى انّه كتب فى ٦١ شعبان المعظم سنة ١٩٤٨الهجرية.ما نقلت عبارة الفتوٰى'ولٰكن يتضح من الجواب و من التاريخ المكتوب فى آخر الجواب'ماذا استفتي؟قال المستفتيّ.يطلق الرباء فى عهد الجاهليّة على الزّيادة الّتى يقبض عند وقت البيع والشراء.ولا يقال الرباء على الزيادة الّتى يؤخذ عند أداء النقود أو أحد الشيئ.قولهم إنّ الربٰوا الّذى حرّم القرآن هو الرباء الّذى يؤخذ عند معاملة البيع والشراء لا واسطة له من القرض.

ردّ السيد سليمان هٰذاالخيال ردًّا شديدًا.أخذ الألفاظ التى معناها واحدو شرحها الشرح اللغويّ من المعجم الشهير"لسان العرب" مثلًا' السلف الحقّ'الدين والمداينة'البيع'المبايعة'أى صورة المعاملات فى العهد النبوىّ قيل له.ربٰو الجاهليّة.عرض السيد سليمان مختلف الروايات لتوضيحه.حرّم الرباء فى التورٰة أيضًا.ثمّ عرض عبارات التورٰة وأوضح بأنّ أيّ صورةٍ كانت الربٰو؟يمكن أن يخطأ الفهم من بعض أقوال الصحابة أو الفقهاء.و لذٰلک أوضحه السيد سليمان وذكر صحيح محلّه و مفهومه.خلاصة جوابه هٰذا:

"وفذلكة ما اسلفت من الكلام أنّ القرض اللغوى بمعنى دفع شيئ إلى انسان آخر يرده إليه بعدحين عينًا أوبدلًا يقع على معنين'أوّلهماما تدفعه تبرعًا لا تشترط فيه الزيادة والأجل و هو قرض شرعى ترجوبه الأجر من اللّٰه والشكر من العبد'وهو ليس بمحلّ للربا طبعًا ولذٰلک لم يذكروه فى أبواب الرباء و ثانيهما قرض فيه زيادة وأجل فهو دين و محل للربا و ذكروه فيها". (٢٤)
وهٰذا الجواب يشتمل على سبع صفحات لمجلّة"الضياء"من ورقة ٢٧إلى ٣٣ .

وخلاصة الكلام أقول:كان السيد سليمان الندوى ؒ أديباً عربياًموهوباًوبم أن اللّٰه سبحانه وتعالى أعطاه ملكات فى كل فن ومجال ورزقه ذهناوقدرةكاملة وبصيرة ثاقبة و علماًوهبياًوذاكرة قويّة وقدرة على كل فن من العلوم الدينية والأدبية.وكان له مهارة تامة خاصة فى الكتابة والإنشاء.قدصنّف كتباًكثيرةومقالات'ومقدمات'وأبيات كثيرة فى مجال الأدب العربى فى المجلات العديدة.ومؤلفاته ومقالاته فهى فى السيرة النبوية'والتوحيد' وفى اللغة والأدب.يقول شاعرالإسلام الدكتورمحمد إقبالؒ:

"يتبوأ السيد سليمان الندوى اليوم أعلى مدارج حياتنا العلمية'إنه ليس مجرد عالم بل هو أمير للعلماء'و ليس بكاتب فحسب'بل إنه إمام الكتّاب والمؤلفين إن شخصيته بحرٌ للعلوم والمحاسن'تخرج منه مئات من الأنهار".(٢٥)

إن كلام السيد سليمان الندوى فى اللغة العربية الفصحٰى بعبارة رائقة و أسلوب بديع مايجلب الأنظار و يدهش الأذهان مع قليل الألفاظ وكثرة المعانى بحيث تؤدى المرادلايفوت من كلامهم شيء.له جهودجبارة متواصلة فى ترويج الإسلام.كان من أعلام الدين الذين تركوا أثرًاعظيما فى الأدب العربى.

كان السيد سليمان الندويؒ متضلعا فی فنون الأدب و آثاره تدل على مادة غزيزةفی اللغة العربية واطلاع واسع فی الأدب.كان الندوی ؒ عليماً بأسرار العربية وعارفاًبمفرداتها و فرائدها.وتوجد فی كلامه المحاسن اللفظية والمعنوية.وله باع طويل فی جميع الميادين التی لها صلة ما باللغة العربية.وعندمانقرأكلامه العربی تأخذناالدهشة وتسيطرعلينااالحيرة من أجل سعة ثقافته وتنوع معلوماته فی جميع حقول العلم.ويبدوكأنه دائرة المعارف فی ذاته و نفسه رحمه اللّٰه تعالى رحمة واسعة.

الهوامش والمصادر

1. مجلة "الكلمات"دار المعرفة'كاتب المقالة عبد الرحمن الفقيه الزوار'عدد194تاريخ03/2/2011
2. ریحانه سطوت'الدکتورة'سید سلیمان ندوی ؒ کی عربی ادب میں خدمات'مطبع فخر الدین اتر بردیش'لکنؤ'سنة طبعة'2002 م'ص:23
3. الندوی'شاه معین الدین احمد'حیاتِ سلیمان'مطبع معارف اعظم کرھ'1973م'ص: 17
4. ریحانه سطوت'الدکتورة'سید سلیمان ندوی ؒ کی عربی ادب میں خدمات'ص:57-56
5. مجلة "البیان'المقالة الشهریة بلکنؤ'العددربیع الأوّل'1327ھ'ص:3
6. المصدر السابق بنفسهٖ'العددربیع الأوّل'1327'ھ'ص:4
7. المصدر السابق بنفسهٖ'العددربیع الأوّل'132ھ'ص:8-7
8. آل عمران:159
9. الشوریٰ:38
10. مجلة "البیان'المقالة الشهریة بلکنؤ'العدد رجب1326ھ'ص:12
11. المصدر السابق بنفسهٖ'العددشعبان المعظم1326ھ'ص:8-7
12. المصدر السابق بنفسهٖ'العدد رمضان المبارک'1326ھ'ص:3
13. المصدر السابق بنفسهٖ'والصفحة بنفسها
14. المصدر السابق بنفسهٖ'العددذیالحجة'1326ھ'ص:3
15. الإسراء:88
16. مجلة "البیان'المقالة الشهریة بلکنؤ'العددذي الحجة1326ھ'ص:6
17. المصدر السابق بنفسهٖ'والصفحة بنفسها
18. المصدر السابق بنفسهٖ'العددصفر'1327ھ'ص:11
19. المصدر السابق بنفسهٖ'العددصفر1327ھ'ص:13
20. المصدر السابق بنفسهٖ'والصفحة بنفسها
21. المصدر السابق بنفسهٖ'العددصفر'1328ھ'ص:24-23
22. المصدر السابق بنفسهٖ'العددصفر'1328ھ'ص:48
23. مجلة "الضیاء'العدد جمادی الأولیٰ'1351ھ'ص:10
24. المصدر السابق بنفسهٖ'العددشوال'1351ھ'ص:27
25. محمدأکرم'الندوی'الدکتور'"السید سلیمان الندوی أمیر علماء الهند فی عصره وشیخ الندویین"دارالقلم بدمشق'1422ھ'ص:6-5'أومجلة "الکلمات"دارالمعرفة'ص:3